

القيمة التاريخية لكتب السيرة الذاتية السودانية

أ.د. ميمونة ميرغني حمزة*

Abstract:

Despite the positive emotional impact of biographies on readers of history, historians had frequently expressed great reservations with regard to the value of these biographies as source of history. The paper highlights problems related to Sudanese biographies in its first part. Six biographies are chosen for this purpose. A summary of contents and circumstances of publications is given. In the third part of the paper examples of discrepancies are cited.

"المذكرات التي كتبت بعد الوقائع بعدة سنوات وأحياناً عند نهاية حياة المؤلف قد أدخلت في التاريخ أخطاء لا تعد ولا تحصى، ولذا ينبغي أن نتخذ قاعدة هي أن ننظر إلى المذكرات بارتياح خاص وعلى أنها وثائق من الدرجة الثانية على الرغم من تبديها بمظهر الشهادات المعاصرة" لأنجلو وسنوبوس في "النقد التاريخي".

ما كان لمثل هذه الإشكالية أن تظهر في أبحاث متعلقة بعلوم مثل الطب والهندسة ؛ لأن هذه العلوم لديها منهج للكتابة تبلغ دقته ١٠٠% فمن اليسير إثبات صحة المعلومات باستخدام التجربة، أما بالنسبة للتاريخ فهو يتطابق في هدفه مع العلوم الطبيعية من حيث الرغبة في الحصول على معلومة مطابقة للواقع إلا أنه بوصفه أقل العلوم منهجية لا يستطيع أن يصل إلى مستوى الدقة التي تصل إليه العلوم الطبيعية.

فالمؤرخ يحصل على المعلومة عبر وسيط قد يكون أثر مادي أو وثيقة أو رواية شفوية، ويتعين عليه قبل اعتماد هذه المعلومة كحقيقة أن يقوم بعدة عمليات لإثبات صحتها وذلك حتى لا يدخل في المعرفة التاريخية معلومات مغلوطة أو ملفقة أو مغرضة ومن العسير اكتشاف هذه بمرور الزمن.

* كلية الآداب - قسم التاريخ - جامعة النيلين.

تتكون هذه المقالة من ثلاثة أجزاء، يتناول الجزء الأول القواعد العامة التي يضعها المؤرخ نصب عينيه عندما يحاول استخلاص معلومات تاريخية من مذكرات شخصية. ويستعرض الجزء الثاني بعض الكتب والمذكرات التي كان مؤلفوها شهود عيان أو مشاركين في بعض الأحداث وذلك بتناول ظروف إعداد تلك المذكرات للنشر وما يمكن أن يبديه المؤرخ من تحفظات، وفي الجزء الثالث استعراض لبعض الأحداث التي اختلف المؤلفون حول تفسيرها وتحليلها، وظلّ يكتنفها الغموض بالرغم من مرور ما يقارب نصف القرن على بعضها.

أولاً:

إن الأصول التاريخية التي يعتمد عليها الباحث في التاريخ هي تلك الروايات التي سجلها شهود عيان لأحداث عاصروها وتجد هذه المذكرات رواجاً خاصة تلك التي يكتبها الزعماء السياسيون بسبب رغبة القراء في معرفة أدق التفاصيل في حياة الزعيم مهما كان دوره في المجتمع أو مستوى إنجازاته، ولهذا نجد دور النشر تتلقف ما يقدّم لها دون الاهتمام بالتدقيق لأنها تحقق عائداً مادياً كبيراً خاصة في الغرب حيث يحرص كتّاب المذكرات على توثيق كل معلومة يرد ذكرها⁽¹⁾.

غير أن المعلومة المستقاة من المذكرات تحتاج لقدر كبير من الجهد حتى تصبح صالحة لإدخالها في المعرفة التاريخية وذلك لارتباطها بعدة إشكاليات تتمثل فيما يلي :

١. متى كتب المؤلف هذه المذكرات ؟ هل كتبها وأعدّها للنشر وراجعها أثناء حياته ونشرت بوجوده ؟ أم أنه أعدّها للنشر ولكن الأيام لم تسعفه فتركها ربما في شكل مخطوط ققام شخص آخر بإعدادها للنشر معتمداً على نسخة مخطوطة أو مطبوعة أو ربما نسخة من صورة تعد طبق الأصل، وهل كان الخط واضحاً؟ وهل بذل جهداً للحصول على الأصل، فالنسخة المصورة يسهل التزوير فيها.

(1) ظلّ كتاب مارجريت تاتشر "سنوات دوانغ ستريت" يحتل قائمة أكثر الكتب مبيعاً في بريطانيا لعشر سنوات على التوالي

٢. ما هي المصادر التي اعتمد عليها في كتابة المذكرات بمعنى هل احتفظ بتقارير ومذكرات شخصية وسجلات استعان بها في الكتابة وأتاح للقراء الفرصة للإطلاع على هذه الوثائق، مقارنة مع ما جاء فيها بما كتب في المذكرات، وإذا كان كتبها من الذاكرة فكم من الزمن مرَّ من وقوع الحدث وحتى الكتابة عنه هل ظلت ذاكرته تسمح له باسترجاع كل الحدث، وإذا سجّل الحدث بوصفه شاهد عيان هل توفرت كل شروط الملاحظة من حيث قواه العقلية والحسية وقت تدوين المعلومة^(٢).

٣. هل المؤلف التزم الحييدة التامة في تسجيل المذكرات، ويتطلب هذا جمع المعلومات عن انتماءاته القبلية والعقائدية والسياسية لأنّ مثل هذه الانتماءات لا بد أن تلقي بظلالها على ما كتبه من حيث الحذف والإضافة.

٤. هل تعرض لضغوط من جهة أو فرد أو تردد من تلقاء نفسه عن قول الحقيقة خوفاً من عقوبة أو انتقام أو إدانة؟

٥. ما علاقة المؤلف بالحدث الذي كتبه ؟ هل هو مشارك فيه، وما هي درجة المشاركة ؟ أحياناً علاقة المؤلف بالحدث تضيف عليه قيمة وأهمية، فإن ما يكتبه الوزير عن حدث في وزارته أكثر قيمة مما يكتبه الموظف العادي، ولكن هل قاوم المؤلف الميل الغريزي لتمجيد نفسه وإضفاء هالة من التعظيم قد لا تكون حقيقية، فالضابط الذي ينسب إنجازات لنفسه لن يسلم بها المؤرخ إلا إذا أثبتتها من مصدر مستقل^(٣).

ثانياً - المذكرات التي سوف يشملها العرض :

١- أحمد خير : صدرت الطبعة الأولى من كتاب أحمد خير "كفاح جيل" في بيروت عام ١٩٤٨م وأعيد طبعه في ١٩٧٠م مع مقدّمة بقلم د. مدثر عبدالرحيم ولم تتم عملية تحقيق الكتاب في هذه الطبعة الجديدة.

(٢) أسد رستم، مصطلح التاريخ، بيروت، ١٩٣٩م، ص ٦٢

(٣) حسن عثمان، منهج البحث التاريخي" القاهرة، ١٩٧٣م، ص ١٦

- ٢- أمين التوم : "ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية ١٩٢٤-١٩٦٩م، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم ١٩٨٧م.
- ٣- عبدالماجد أبو حسبو "مذكرات عبدالماجد أبو حسبو" ج ١، الخرطوم ١٩٨٧م.
- ٤- عبدالرحمن علي طه : "السودان للسودانيين نزاع وثبة فجهاد" تحقيق د. فدوى عبدالرحمن علي طه، دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٩٢م.
- ٥- أحمد محمد يس : "مذكرات أحمد محمد يس" مركز محمد عمر بشير، أمدرمان.
- ٦- خضر حمد : "مذكرات خضر حمد، الحركة الوطنية السودانية، الاستقلال وما بعده" مكتبة الشرق والغرب، الشارقة، ١٩٨٠م.

أحمد خير :

ولد المؤلف في عام ١٩٠٥م مما يعني أنه عاصر في صباه أحداث العقد الثاني من الاحتلال وبدأ نشاطه الفعلي في الثلاثينات وما بعدها. تقلّد منصب وزير الخارجية في ظل النظام العسكري الأول (١٩٥٨م) إلا أنه لم يكتب عن هذه المرحلة من حياته على الرغم من أهميتها القصوى ؛ بل اكتفى بالمذكرات التي توقفت عام ١٩٤٣م، لقد كتب عن أحداث عاصرها ولا توجد إشارة إلى أنه احتفظ بوثائق رجع إليها عند إعداد تلك المذكرات.

أهمّ الموضوعات التي تطرق إليها تشمل جمعية اللواء الأبيض التي بدأ بها الكتاب وأشار إلى أن المعلومات المتوفرة عنها هي ما أفاد به بعض أعضاء الجمعية إذ أن الإدارة البريطانية صادرت كل وثائقها^(٤).

يشير إلى أن هدف الجمعية كان الاشتراك العلني في النضال لتحرير وداي النيل، وقد عارضها المشايخ والقضاة وبعض الموظفين الذين نشروا رأيهم في

(٤) أحمد خير، كفاح جيل، الدار السودانية، ص ٢٩

جريدة "الحضارة" التي وصفها بأنها حكومية إدارةً وتحريراً وتوثيقاً^(٥). تطرق إلى مظاهرة الطلبة الحرييين وبأن دافعها لم يكن فقط دعم الشعور القومي بل إظهار موقف سياسي للبريطانيين الذين سربوا نبأ عن ترقية عشرين من طلبة المدرسة الحربية في القاهرة بينما لم تشمل الترقية سوى ثلاثة طلاب فقط من الخرطوم، أراد الطلاب بالهتاف بحياة ملك مصر لإثبات أن هذه القضية الهامشية لن تغير موقفهم المبدئي تجاه مصر.

لم يشمل عرضه كل تفاصيل ثورة ١٩٢٤م ؛ بل تعداها إلى أحداث الحقبة الثانية فتناول قضايا التعليم وتأسيس ملجأ القرش ثم إضراب طلبة كلية غردون ١٩٣١م، وقد انتقد رد الفعل الشعبي تجاه الحل الذي توصل إليه الوسطاء لأنهم عمدوا إلى الالتماس والاستعطاف وليس المطالبة بالحق وتطبيق العدل^(٦).

تناول انطلاق فكرة مؤتمر الخريجين والتي جاء الإحياء بها في مقال كتبه خضر حمد فرداً عليه في يونيو ١٩٣٥م على صفحات جريدة السودان بعنوان "خطاب مفتوح إلى طبعي"^(٧). إلا أن الفكرة لم تجد اهتماماً فكررهما في مايو ١٩٣٧م في ندوة قَدِّمها في نادي الموظفين بواد مدني عن اتفاقية ١٩٣٦م ونشرت فيما بعد في صحيفة الفجر فأثارت نقاشاً وتقرر إحالة الموضوع إلى نادي الخريجين بأم درمان. تناولت المذكرات المجلس الاستشاري لشمال السودان وأوضح أن المعارضة لم تكن من مؤتمر الخريجين فحسب ؛ بل من كل الشعب وبالرغم من أن مذكرة المؤتمر بتاريخ ١٩٤٣م طالبت بهيئة تشريعية لكنها أرادت هيئة تمارس سلطة فعلية في التشريع والميزانية، أما المجلس الذي أقامته الإدارة البريطانية فهو استشاري سوداني لخدمة أغراض الاستعمار.

(٥) المرجع نفسه، ص ٦٨

(٦) أحمد خير، كفاح جيل، مرجع سابق، ص ٦٨

(٧) المرجع نفسه، ص ٩٣

أمين التوم ١٩١٤م:

نشر كتابه عام ١٩٨٧م وذكر المؤلف أنه كتبه ما بين ١٩٨١-١٩٨٣م مستعيناً بتقارير وأوراق خاصة لكنه لم يذكر أين توجد، وما إذا كانت متاحة للقارئ للإطلاع عليها لأن الوثائق التي يحتفظ بها المؤلف في مكتبته الخاصة تصبح عديمة القيمة للباحث ما لم يتمكن من الإطلاع عليها، أشار أيضاً إلى أنه اعتمد في بعض الحالات على الذاكرة^(٨).

أوضح أن الهدف من الكتاب الدفاع عن النظام الديمقراطي ونبذ الحكم الديكتاتوري العسكري والرد على ما ينشر في وسائل الإعلام ولا يخفي أمين التوم انتمائه لحزب الأمة.

إذا استبعدنا الأجزاء ذات الطابع الشخصي وتجربته العملية في الحياة فإن الكتاب بدأ بإضراب طلبة كلية غردون ١٩٣١م، ثم تناول مذكرة مؤتمر الخريجين والرد عليها، بروتوكول صدقي بيفن وموقف الجبهة الاتحادية والجبهة الاستقلالية منه، الخلاف مع الاتحاديين ونشاط حزب الأمة كرد فعل لدعوة الوحدة مع مصر، تناول المجلس الاستشاري وموقف الجبهتين، سفر الوفدين إلى "ليك سسكس" في ١٩٤٧م لمخاطبة هيئة الأمم المتحدة ثم إلى باريس لذات الغرض، تطرق إلى جهود حزب الأمة والجبهة الاستقلالية لقيام هيئة برلمانية تمارس التشريع والرقابة مما أسفر عنه تكوين لجنة قُدمت توصيات بشأن قيام جمعية تشريعية تحل مكان المجلس، وكان للسيد عبدالرحمن الدور الرئيس في هذا النشاط إضافة لما قام به من زيارات خارجية أدت إلى ميلاد فكرة الحكم الذاتي، ولقد أضاف "لم أجد بين أوراقى ومدوناتى أي جهد للقادة الاتحاديين في مرحلة محادثات الحكم الذاتي ودستور الحكم الذاتي"^(٩).

(٨) أمين التوم، ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية ١٩٢٤-١٩٦٩م، دار جامعة

الخرطوم للنشر، ص ٤٥

(٩) المرجع نفسه، ص ١٢٠

تناول الانتخابات الأولى وقيام حكومة الأزهرى فى مارس عام ١٩٥٤م والحكومة الائتلافية الأولى والثانية والانتقال العسكرى، تقلد منصب وزير دولة فى الحكومة الائتلافية الأولى يوليو ١٩٥٦م ثم وزير لشئون رئاسة مجلس الوزراء مارس ١٩٥٨ نوفمبر ١٩٥٨م ولكن لا توجد أى إشارة فى المذكرات لهذه الفترات على أهميتها.

عبدالمجيد أبو حسبو (١٩١٩-١٩٨٥م):

وضع كتاب وصفه بأنه "تاريخ سياسى" غير أننا لا يمكن تصنيفه فى خانة الكتب الأكاديمية لغياب الأصول التاريخية التى استعان بها، بدأ فى كتابته فى العام ١٩٧٠م فى سجن كوبر مستعيناً بالذاكرة وبعض المقابلات الشخصية، ولقد نشر فى العام ١٩٨٧م بعد وفاته، ويبدو أن الناشر هو الذى وضع له العنوان "جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان".

أهم ما يميز هذا الكتاب تبويبه بشكل منهجى مما يسهل على القارئ متابعة موضوعاته وهو يقع فى اثني عشر فصلاً إضافة إلى المقدمة والملاحق، وينقسم الكتاب إلى جزأين : الجزء الأول يتناول فترة ما قبل الحكم الثنائى، الثورة المهدية وما سببها إعادة الفتح ولن نتطرق إلى الجزء الأول هذا لأنه خارج نطاق المذكرات وسنكتفى بالحديث عن الجزء الثانى الذى يشمل الحركة الوطنية ويتناولها فى الفصل الرابع علماً بأنه غادر السودان فى عام ١٩٣٦م ولم يوضح تاريخ عودته مما يعنى أن المعلومات التى دونها عن هذه الفترة ربما حصل عليها عبر شهود عيان.

اعترف المؤلف بعوامل ضعف فى هذه المذكرات وبالتالي لم تظهر الحقيقة بالشكل الكامل ويعدد هذه العوامل فى التالى :

١. وجود شخصيات على قيد الحياة وقوى فاعلة تضغط عليه فى مجتمع ما تزال القبلية تلعب دوراً مؤثراً فيه.

٢. كون المؤلف مشاركاً في الحركة الوطنية جعله يتحفظ على بعض المواقف حتى لا يدين نفسه بشكل غير مباشر.

٣. الانتماء لحزب ساهم في الحركة الوطنية يحد من حريته في قول الحقيقة^(١٠).

بدأ عرضه بمؤتمر الخريجين وربط بينه وبين قيام كلية غردون في عام ١٩٠٣م إذ انطلق الخريجون منها لتأسيس أندية مهّدت الطريق إلى الحركة السياسية التي انتظم فيها أغلب الخريجين. أهم أجزاء هذه المذكرات تلك التي تناولت تأسيس الجبهة الاتحادية والانتخابات الأولى وتشكيل أول حكومة وطنية وضغط قيادة الختمية على الأزهرى. رفض تفسير انتصار الاتحاديين في الانتخابات الأولى بأنه يعود إلى التدخل المصري بالأموال والحملات الصحفية وما أضافه محمد أحمد محبوب عن "مهارة صلاح سالم في الرقص" معلقاً بقوله : إذا كان صلاح سالم رقص مرة واحدة فإن الإنجليز ظلوا يرقصون لعشرات السنين في الجنوب دون أن يتهموا بمحاباة حزب الأمة. ولقد أشار إلى تقرير لجنة التحقيق في أحداث الجنوب الذي أوضح أن الإنجليز ساندوا حزب الأمة في الانتخابات وقد سلم التقرير لحكومة السيّد ققامت بإخفائه لما فيه من إدانة. تعرّض لحوادث مارس وجاء تبريره لها على ضوء الوثائق البريطانية التي أصبحت متاحة للنشر ونشرت بعد انتهاء القيد الزمني وهناك صورة منها في الملاحق، تناول قيام الحكومة القومية وحكومة السيّد (الائتلافية) والظروف التي عملت فيها تلك الحكومات، تطرق إلى الانقلاب العسكري موضحاً أنّه كان انقلاب ضد الوطني الاتحادي وأن الطائفية لعبت دوراً في قيامه وعرف به الزعماء الطائفيين مسبقاً وساندوه.

خصص الفصل الثاني عشر لتجربته في الحكم وهو الوحيد الذي تناول هذا الجانب ونظر له كجزء من المذكرات وهذا هو في الواقع الهدف الرئيس من كتابة مذكرات السياسيين، ولكن معالجته للأحداث تواجهها تحفظات إذ أنه لم يوثّقها بأي

(10) انتمى عبدالمجيد أبو حسبو للحزب الوطني الاتحادي وكان من أبرز قياداته.

شكل بمعنى لم يشر إلى الخطابات أو التقارير أو أي نوع من السجلات لإثبات تلك المعلومات، خاصة إذا تمعنا في المعلومات التي أوردها، تقلد منصب وزير الأشغال بعد ثورة أكتوبر، وأوضح كيف نجح في حل مشاكل العمال والمهندسين وعدد إنجازاته كوزير للإعلام مثل قيام معهد الموسيقى والنشاط الثقافي ولجنة التأليف والنشر، ونحن نحتاج لإثبات هذه المعلومات من مصدر مستقل. ولقد ألحق بالبحث مذكرات مؤتمر الخريجين والرد عليها وملخص لاتفاقية الحكم الذاتي والوثائق البريطانية بعنوان السودان ١٩٥٤م.

عبدالرحمن علي طه: "السودان للسودانيين":

نشر لأول مرة في عام ١٩٥٥م، أعيد نشره مع التحقيق الذي قامت به د. فدوى عبدالرحمن علي طه، وهو الوحيد بين هذه المجموعة الذي خضع للتحقيق وافترض أن الطبعة الأولى هي ذاتها الثانية.

جاهر بانتمائه لحزب الأمة وأكد على هذه الحقيقة على طول الكتاب وعرضه كما لا يخفى موقفاً معادياً لمصر بسبب مساعيها لفرض السيادة على السودان. أوضح أن الهدف من الكتاب نشر الوثائق الرسمية المتعلقة بقضية السيادة على السودان وجهود حزب الأمة والجهة الاستقلالية لرد السيادة لأهل السودان ولقد أوضح أن الكتاب عبارة عن مذكرات ولكن استعان بمراجع تشمل :

١- السودان من ١٣ فبراير إلى ١٢/٢/١٩٥٣

٢- Abbas. M. The Sudan Question

٣- محاضر جلسات الجمعية التشريعية.

٤- محاضر مجلس إدارة حزب الأمة.

٥- مذكرات شخصية.

بعض هذه المراجع منشور ومتاح للقارئ غير أن بعضها غير منشور ولم يحدد المؤلف مكان وجوده.

يتضمن الكتاب في القسم الأكبر منه وثائق أو مقتطفات منها مثلاً اتفاقية ١٩ يناير ١٨٩٩م، تقرير ملنر، الإنذار الخاص بمقتل لي ستاك، اتفاقية الجنتلمان، ومفاوضات محمد محمود هندرسون، النحاس هندرسون ١٩٣٠م، معاهدة أيدن النحاس ١٩٣٦م، مقتطفات من محادثات السيد عبدالرحمن المهدي والمستر اتلي رئيس وزراء بريطانيا ١٩٤٦م، مفاوضات النقراشي كامبل ١٩٤٦-١٩٤٧م، ونص الاتفاقية المصرية البريطانية ١٩٥٣م.

يغطي الكتاب من حيث المادة الوثائقية ما بين ١٨٩٩ إلى ١٩٥٣م لكن من حيث رواية الأحداث فهو يبدأ بمؤتمر الخريجين وينتهي في ١٩٥٤م واستثنى المؤلف من روايته الفترة التي تولى فيها مناصب رسمية فهو أول وزير معارف ١٩٤٩-١٩٥٣م، ثم تولى منصب وزير الحكومة المحلية في مارس ١٩٥٨ نوفمبر ١٩٥٨م، وفي كلتا الحالتين فهي فترات على درجة من الأهمية.

تناول مؤتمر الخريجين ومذكرات المؤتمر للسكرتير الإداري وقيام المجلس الاستشاري وفكرة اشتراك الاستقلاليين فيه بوصفه نواة للعمل الإيجابي، ومساعي السيد عبدالرحمن لوأد بروتوكول صدقي - بيغن، ثم تطرق إلى سفر وفد الأحزاب إلى مصر والخلاف مع الحكومة المصرية، وتوصيات مؤتمر إدارة السودان ١٩٤٧م وقيام الجمعية التشريعية، وسفر وفد حزب الأمة إلى ليك سسكس إلغاء اتفاقية ١٨٩٩م و١٩٣٦م وموقف حزب الأمة، دستور الحكم الذاتي، وجهد السيد عبدالرحمن المهدي مع البريطانيين والمصريين، تناول أحداث أول مارس ١٩٥٤م بتقريرها كما وقعت وتحليل دوافعها.

خضر حمد ١٩١٠-١٩٧٠م:

"مذكرات خضر حمد : الحركة الوطنية السودانية الاستقلال وما بعده" صدر في ١٩٨١م مما يعني أنه نشر بعد وفاة المؤلف بعقد من الزمان وقد أعد الكتاب وأشرف على النشر ابن أخيه حمد عبدالله ولكن المؤلف يشير إلى أنه قد فرغ من

إعداد الكتاب في أبريل ١٩٦٧م غير أن الأستاذ حمد لم يوضح ما إذا كان قد نشر المسودة كما وجدها وهل كانت في شكل مخطوط، أم مطبوعة وإذا كانت أصل أم صورة، وهل هناك ما اقتضى حذف أي من أجزاء المسودة أو كلمات منها بسبب صعوبة قراءة الخط أو عدم فهم كلمة ما؟ إذ أن كل هذه الأمور تحدث في حياتنا اليومية وعلينا ألا نستبعد حدوثها أيضاً في كتابة التاريخ.

نكر المؤلف في مقدمته إن هدفه إبراز جوانب من كفاح الذين ناضلوا من أجل الاستقلال كي تطلع عليها الأجيال اللاحقة بالرغم من شح الموارد والإمكانات، لم يحدد مصادره وإن احتوت المذكرات على بعض النصوص المستعان بها في رواية بعض الأحداث. لم يتم تبويب الكتاب بشكل يساعد على تتبعه بسهولة فاحتوى على حشد من الموضوعات لا يوجد بينها رابط وتأتي أحياناً في شكل رؤوس موضوعات يتعرض لأحداث فجر حياته وحتى عام ١٩٣١م ثم بداية نشاطه السياسي والثقافي.

تناول انخراطه في الحزب الاتحادي ووضع برامج الحزب ونشاطه والتنسيق مع الأحزاب السياسية وإيجاد صيغة يتفق عليها الجميع وتكون مقبولة من دولتي الحكم الثنائي ولقد تطرق إلى الرابطة التي شدته إلى عروبته ولعل ما تميزت به مذكراته تلك القوائم الخاصة بالشهداء والأسرى السودانيين في حرب ١٩٤٨م في فلسطين. تطرق إلى سفر الوفد الاتحادي إلى هيئة الأمم المتحدة في باريس، مفاوضات اتفاقية الحكم الذاتي، الانتخابات الأولى وتكوين حكومة الأزهرى، تناول أحداث مارس ١٩٥٤م والحكومة القومية ثم بيان السيدين، إعلان الأزهرى الاستقلال ثم سقوط حكومة الأزهرى يوليو ١٩٥٦م وقيام حكومة السيدين والانتخابات وتدخل الحكومة فيها ثم انقلاب ١٩٥٨.

شغل منصب عضو مجلس السيادة ١٩٦٤-١٩٦٩م وقد تناول بشكل مقتضب بعض القضايا التي واجهها المجلس دون توثيقها ثم تطرق إلى الأيام الأخيرة

للأزهري في سجن كوبر، أما الملاحق فتضم المذكرات المتبادلة بين المؤتمر والسكرتير الإداري.

أحمد محمد يس ١٩١٣م:

تقلد منصب رئيس مجلس الشيوخ وعضو مجلس السيادة ١٩٥٦-١٩٥٨م ممثلاً للحزب الوطني الاتحادي.

أشار إلى أن الهدف من الكتاب تأريخ للحركة الوطنية ابتداءً من إضراب طلبة كلية غردون ١٩٣١م أوضح أنه اعتمد على الذاكرة بقوله: "بدأت بتدوين هذه المذكرات عن تأريخ الخريجين بعد مرور وقت وبعد تقدّم في العمر نجم عنه ضعف الذاكرة وقد يكون في ما أدونه من الذاكرة بعض الهفوات والأخطاء وآمل أن أسد هذا الفراغ بما أمامي من كتب ومذكرات خاصة"^(١١). أشار إلى أن الظروف الأسرية في ذلك الزمان لم تكن تساعد على التدوين الفوري والاحتفاظ بمذكرات، أشار إلى رسالة الدكتوراه التي أعدها مأمون سنادة بعنوان "التطور الدستوري في السودان ١٩٤٢-١٩٥٦م" وقد استفاد من الوثائق الإنجليزية التي تضمنتها، استعان أيضاً بمذكرة خطية كتبها مكّي المنا زعيم إضراب الكلية.

افتقر الكتاب إلى التبويب مما جعل متابعته بشكل سلس لا تخلو من صعوبة إضافة إلى وقوعه في التكرار والخلط^(١٢)، فمثلاً تحدث عن مظاهرة في مقابر البكري لتشجيع مأمور أم درمان المصري أورد عبارة "احتمينا جميعنا في دار عمّنا عمدة أم درمان"^(١٣) ذكر أيضاً تواريخ مختلفة لتأسيس مدرسة كتشنر الطبية وأورد اسم حمزة ميرغني بين الذين ابتعثوا إلى بيروت مع إسماعيل الأزهري والنصري حمزة وربما هناك خلط بالنسبة إلى الاسم الأول.

(11) أحمد محمد يس، مذكرات أحمد محمد يس، مركز محمد بشير، أم درمان، ١٩٨٧م.

(12) نادي الخريجين ذكره ص ١٥ و ٣٨، جمعية اللواء الأبيض ص ٢٤ و ٣٩، اغتيال لي ستاك ص ٢٥ و ٤١

(13) ص ٢٥، ص ٤١

عند تناوله لإضراب كلية غردون أورد معلومات لم تظهر في المذكرات التي اطلعت عليها نقول أن الأساتذة اشتركوا بشكل غير مباشر في الإضراب بكتابة برقية باللغة الإنجليزية إلى الحاكم العام وذكر اسم إسماعيل الأزهرى وعبدالفتاح المغربي، تعرّض لمؤتمر الخريجين وملجأ القرش والمعهد العلمي ثم مذكرة المؤتمر للسكرتير الإداري والمجلس الاستشاري لشمال السودان وبروتوكول صديقي ييفن ومناقشات قضية مصر في مجلس الأمن ولجنة الإصلاح الإداري وتوصياتها، مؤتمر جوبا، قيام اللجنة التشريعية.

تحدث عن الانتخابات الأولى وموقف حزب الأمة وتطلعه لتتويج السيد عبدالرحمن ملكاً، أشار إلى نزاهة الانتخابات حسب تقرير اللجنة الدولية الموجودة في دار الوثائق القومية. تعرّض لحوادث مارس موضحاً أن الهدف من موقف الأنصار إظهار غضبهم لتدخل مصر وأن الاتحاد لن يتحقق، أشار إلى أنه كان من الصعب السيطرة على جماهير الأنصار بعد أن حشدت في الخرطوم لأن أغلبها من المزارعين والرعاة اعتادوا على السلب والنهب والإغارة وسلاحهم في أيديهم. تناول حكومة الأزهرى والحكومة القومية والفشل في التوصل إلى اتفاق خلال شهر ديسمبر ١٩٥٥م ثم إعلان الاستقلال.

ثالثاً : اتفقت المذكرات في إثبات الخطوط العريضة لبعض الأحداث إلا أن بعضها أغفل الكثير من جوانبها مما يثير الشك لدى المؤرخ ثم ظهر أيضاً تباين في التفسير والتحليل وسأورد هنا بعض الأمثلة :

١- المعارضة المدنية خلال العقدين في بداية الاحتلال :

ورد في أغلبها تأسيس جمعية الاتحاد والتي بدأت نشاطها بشكل سري لكن أبو حسبو فقط هو الذي أورد أسماء المؤسسين وهم : محي الدين جمال أبو سيف وبشير عبدالرحمن وتوفيق البكري وفيما بعد التحق بها عبيد حاج الأمين وتوفيق صالح جبريل و خليل فرح وعبدالله خليل^(١٤). تناول أحمد خير موقف زعماء

(14) أبو حسبو، مرجع سابق، ص ٥٤

العشائر ورجال الدين وبعض العلماء والموظفين في ظل الإدارة البريطانية التي رتبت لإصدار صحيفة الحضارة لنشر مقالات مناوئة لموقف المتقنين وقد وصف هؤلاء المساندن للإدارة بالانتهازيين وأنهم أرسلوا مذكرة للحاكم العام استنكروا فيها ثورة ١٩٢٤م وأن أنصارها من الرعاع والغوغاء ولكنهم لم يكشفوا عن هويتهم في هذه المذكرة^(١٥).

ب - مظاهرة طلبة المدرسة الحربية :

وصفها أحمد محمد يس بأنها أول إرهابات الثورة المسلحة بالرغم من أنها كانت سلمية^(١٦) وإن كان هناك ربط بينها وبين جمعية اللواء الأبيض التي مثلت انعطاف نحو الصدام المسلح. بينما انفرد أحمد خير بتفسير الهتاف الذي أطلقه الطلاب بحياة ملك مصر وأنه يحمل رسالة ذات مغزى للإنجليز الذين سرّبوا خبراً مفاده أن عشرين طالباً من المدرسة الحربية في القاهرة قد تمت ترقية بينهم لم تشمل الترقية إلا ثلاثة طلاب في مدرسة الخرطوم، فأراد الطلاب تبليغ الإنجليز رسالة أن هذه القضايا الهامشية لن تؤثر على متانة العلاقة بين البلدين^(١٧).

ج - إضراب طلبة كلية غردون :

يحدد أغلب المؤلفين أن السبب الظاهري هو الاحتجاج على تخفيض رواتب بعض خريجي الكلية من محاسبين ومترجمين من ثمان جنيهاً إلى خمس ونصف، بينما السبب الحقيقي هو التعبير عن موقف سياسي ضد الظلم والعنف والعسف الذي تمارسه الإدارة وهذا يفسر لنا اشتراك طلاب من تخصصات غير مشمولة بالتخفيض مثل الهندسة والعلوم^(١٨) وقد ظهرت وجهات نظر متباينة بالنسبة لأسلوب المعالجة، فقد ذكر أمين التوم وساطة السيد عبدالرحمن الذي كان دافعه فيها

(15) أحمد خير، مرجع سابق، ص ٢٩

(16) أحمد محمد يس، مرجع سابق، ص ٦٥

(17) أحمد خير، مرجع سابق، ص ٣٠

(18) أمين التوم، مرجع سابق، ص ١٣. أحمد محمد يس، مرجع سابق، ص ١٤٠

الحرص على مستقبل الطلاب بينما استنكر أحمد خير طريقة الحل لأن الوساطة لجأت لطرق ملتوية واستخدمت أساليب الالتماس والاستعطاف بدلاً من المطالبة بالحق والعدل، وأوضح خضر حمد أن الحل أثار سخط الرأي العام^(١٩). أما إحام السيد علي الميرغني عن الاشتراك في جهود حل الإضراب فيعود إلى استيائه من التقارب الذي حدث بين السيد عبدالرحمن والإدارة البريطانية.

د - فكرة تأسيس مؤتمر الخريجين :

يشير أحمد خير علي أن الدعوة بتأسيس مؤتمر الخريجين ظهرت لأول مرة على صحيفة جريدة السودان في "خطاب إلى طبجي" إلا أنها لم تثر اهتماماً في حينها، فكرر النداء في مايو ١٩٣٧م على صفحات مجلة الفجر عندما نشرت وقائع ندوة قتمها في نادي الموظفين في واد مدني عن اتفاقية ١٩٣٦م فوجدت الفكرة قبولاً وأثارت نقاشاً وتقرر إحالتها إلى نادي الخريجين في أم درمان^(٢٠). يعتقد أبو حسبو أن الفكرة ولدت عند تأسيس كلية غردون عندما بدأت أعداد من الخريجين تؤسس أندية في مدن مختلفة مما مهد الطريق لبزوغ حركة سياسية تقوم على أكتاف الخريجين^(٢١) وقد أشار خضر حمد إلى أن كلمة مؤتمر وردت دون قصد في المقالة التي نشرتها صحيفة السودان في ١٤/٧/١٩٣٥م وتناول فيها احتفال الكلية بيوم الخريجين عندما ذكر "لم نفكر قط في أن نجعل من هذا اليوم مؤتمراً نبحث فيه أمورنا"^(٢٢) (وهي المقالة التي رد عليها أحمد خير في مقالة في جريدة السودان بعنوان خطاب إلى طبجي).

(19) أمين التوم، مرجع سابق، ص ١٤. أحمد خير، المرجع السابق، ص ٥٥. خضر حمد، مرجع سابق، ص ٣٥

(20) طبجي إشارة إلى خضر حمد الذي كان يكتب تحت هذا الاسم.

(21) أبو حسبو، مرجع سابق، ص ٢٥

(22) خضر حمد، مرجع سابق، ص ٦٧

هـ - المجلس الاستشاري لشمال السودان :

دحض أحمد خير الرأي القائل بأن مؤتمر الخريجين هو وحده الذي اعترض على المجلس الاستشاري ؛ بل أن كل الشعب السوداني وقف ضده، ويبرر التناقض بين موقف المؤتمر حسب مذكرته الأولى للسكرتير الإداري ومطالبته بقيام هيئة تشريعية ورفضه للمجلس لأن المؤتمر طالب بهيئة لها سلطة كاملة في التشريع وإقرار الميزانية ؛ بينما المجلس هو عبارة عن هيئة سودانية استشارية لخدمة الاستعمار^(٢٣). اعتبر عبدالرحمن علي طه المجلس نواة للعمل الإيجابي لتحقيق السيادة على السودان، أما خضر حمد فقد اعتبره جزء من مخططات بريطانيا تجاه المستعمرات حتى تضمن بقائها لأطول فترة بينما تتصارع فئات الشعب حول الانتخابات والسلطة السورية^(٢٤). وكان رأي خضر حمد أن بريطانيا تسعى لكي يتخذ المجلس قراراً بشأن مصير السودان بمنأى عن أي علاقة مع مصر لتعلن أن هذه رغبة السودانييين.

و - عرض قضية السودان أمام الأمم المتحدة :

كتب أمين التوم عن سفر وفد الأحزاب الاستقلالية إلى ليك سسكس في ١٩٤٧م، وكذلك عبدالرحمن علي طه وأوردا عبارة أن الوفد ألقى هيئة الأمم بمنح السودان حق تقرير المصير دون توضيح كيف تمّ هذا الإقناع، واستخدما عبارة متشابهة توحى بأنهما نقلًا من مصدر واحد^(٢٥)، وقد أشار أحمد محمد يس إلى أن مجلس الأمن لم يتخذ قراراً بل علّق النظر في قضية مصر إلى أجل غير معلوم^(٢٦). تعرّض أمين التوم لسفر وفد الاستقلاليين لباريس ١٩٤٨م ورغم أنه لم يكن من ضمن الوفد في هذه الجولة ولكنه تحدث عن نشاط الوفد وعرضه لقضية استقلال

(23) أحمد خير، مرجع سابق، ص ١٢٠

(24) عبدالرحمن علي طه، مرجع سابق، ص ٩٣. خضر حمد، مرجع سابق، ص ١٤٥

(25) أمين التوم، ص ٥٩. عبدالرحمن علي طه، ص ٩٣.

(26) أحمد محمد يس، مرجع سابق، ص ١٨٠

السودان بينما عجز وفد الاتحاديين في إقناع الصحافة العالمية والمندوبين بقضيتهم^(٢٧). أما خضر حمد الذي كان عضواً في الوفد أورد تفاصيل عن برنامج عمل الوفد وما أصدره من نشرات توزعَ يومياً على الوكالات والصحافة وذكر أن الوفد تجاهل عمداً المندوبين لأنهم مقيدون بسياسة حكوماتهم، وأشار إلى عرض قدمه إلى الاستقاليين بإصدار نشرة مشتركة ولم يستجيبوا لهذا العرض، وذكر أن وفد حزب الأمة لم يصدر سوى نشرة واحدة طوال فترة بقائه في باريس طبعت في مطبعة جريدة التايمز في لندن^(٢٨).

ز - المعركة من أجل الاستقلال :

أورد أمين التوم وأحمد محمد يس ظروف قيام الجمعية التشريعية بناءً على اقتراح من لجنة الإصلاح الإداري وركزَ أمين التوم على اللجنة نفسها وأن تكوينها تمَّ بناءً على اقتراح الاستقاليين وضغط من السيد عبدالرحمن، وبرَّر رفض الاتحاديين الاشتراك في اللجنة لأن الجمعية المقترحة ليست خطوة نحو وحدة وادي النيل^(٢٩). بينما فسَّر خضر حمد موقف الاتحاديين بأنه يعود إلى معارضتهم المبدئية لكل الخطط البريطانية. وأورد أحمد محمد يس ما اعتبره إثبات لصحة موقف الاتحاديين ذلك عندما علّق أحد زعماء حزب الأمة أن العمل في الجمعية غير مجدٍ ومضيعة للوقت^(٣٠).

اعتبر أمين التوم أن تحقيق الاستقلال تمَّ بشكل أساسي بجهد الجبهة الاستقلالية بسبب مطالبتهم المتواصلة بالحكم الذاتي والمقترحات التي قدّمت والزيارات التي قام بها السيد عبدالرحمن لكل من لندن والقاهرة مختتماً حديثه "لم أجد بين أوراقي ومدوناتني إلى ما يشير إلى إسهام القادة الاتحاديين في تلك المحادثات في مرحلة من

(27) أمين التوم، مرجع سابق، ص ٦٢. كان عضواً في الوفد الذي سافر إلى باريس ١٩٥١م

(28) خضر حمد، مرجع سابق، ص ١٤٩

(29) أمين التوم، مرجع سابق، ص ٦٥

(30) أحمد محمد يس، مرجع سابق، ص ٢١٠. أورد مقتطفات من حديث لمحمد أحمد محبوب.

مراحلها^(٣١). أما خضر حمد فقد عرض نشاط الاتحاديين بداية برنامجهم السياسي ورفع شعار قيام حكومة سودانية ديمقراطية في وحدة مع مصر وتحالف مع بريطانيا وعرض مشاركة الاتحاديين في المحادثات في مصر ومخاطبة هيئة الأمم المتحدة^(٣٢).

ج - الانتخابات وقيام الحكم الذاتي :

تناولت المذكرات أسباب انتصار الحزب الوطني الاتحادي في الانتخابات الأولى وجاء تفسير أمين التوم أن الموظفين أيدوا ذلك الحزب لأسباب مرتبطة بنشاطهم في بيئة طائفية تخشى الأتصار ولم يوضح سبب أو نوع الخشية. وإن كثير منهم من أنصاف المتعلمين انطلت عليهم الدعاية المصرية الكاذبة ضد حزب الأمة^(٣٣) وأن الاتحاديين حصلوا على دعم مالي وإعلامي من مصر. يرد أبو حسبو على هذا التفسير بأن كل الأجهزة الإدارية الإنجليزية في السودان وقفت بجانب حزب الأمة ولم توافق بريطانيا على اتفاقية الحكم الذاتي إلا بعد قناعتها بحتمية انتصار حزب الأمة^(٣٤). وقد فسر أحمد محمد يس استياء وغضب حزب الأمة لأن آماله أجهضت في الحصول على أغلبية مريحة تمكنه من تتويج السيد عبدالرحمن ملكاً^(٣٥)، ورفض أي اتهام لمصر بالتدخل في الانتخابات التي أشرفت عليها لجنة دولية محايدة رفعت تقريراً عن نزاهة الانتخابات التي لم يقاطعها حزب الأمة أو ينتقم بطعن.

(31) أمين التوم، مرجع سابق، ص ٩٧

(32) خضر حمد، مرجع سابق، ص ١٠٧

(33) أمين التوم، المرجع السابق، ص ١٠٤

(34) أبو حسبو، مرجع سابق، ص ١٤٧

(35) محمد أحمد يس، مرجع سابق، ص ٢٤٢-٢٤٣

اهتمت جميع المذكرات بهذه الأحداث ربما لأنها مثّلت صدمة كبيرة لجميع السودانيين إذ أن هذا هو أول انفتاح لبلادهم على العالم بدعوة ضيوف لحضور مناسبة عظيمة وكان من المتوقع أن تفرز تلك المناسبة انطباعاً إيجابياً ولكن حدث العكس. بالرغم من أن وصف الواقعة متفق عليه بشكل عام ولكن ظهر تباين في الأسباب التي كانت وراءها، والجهات التي نظمتها، والهدف منها. ذكر أمين التوم أن قرار تسيير موكب شعبي اتخذ في المكتب السياسي لحزب الأمة لرفع شعارات الاستقلال وليس للترحيب بالضيوف^(٣٦) إذ أن هناك اتفاق بين الحكومة والحزب للاحتفاء بالضيوف في حفل شاي أو مأدبة عشاء^(٣٧) ويعتقد أبو حسبو أن بريطانيا هي التي وضعت تلك الخطة حتى تجد فرصة لإعلان حالة الطوارئ وحل حكومة الأزهري وقيام حكومة ائتلافية وهو يستند على بعض الوثائق البريطانية التي نشرت في عام ١٩٥٨م^(٣٨).

هل اشترك الاتحاديون في الاستقبال؟ تورد المذكرات روايات مختلفة، عبدالرحمن علي طه يشير أن الانتصار أردوا إسماع صوتهم لمحمد نجيب حتى لا يسمع صوت الاتحاديين وحدهم مما يعني أنهم كانوا في الاستقبال ؛ بل يؤكد إلى أن حشود الاتحاديين سمح لها بالوصول إلى السراي بينما منع الانتصار من مواصلة سيرهم^(٣٩) لكن أمين التوم يذكر أن الاتحاديين توجّسوا خيفة وبالتالي لم يخرجوا للشارع^(٤٠).

ويؤمّن على هذا أحمد محمد يس مضيفاً أن عدم الخروج كان بتوجيه من السيد علي^(٤١) ربما تحسباً لما سوف يحدث إذ أن "الوجوه متجهمة يكاد يتطاير منها

(36) أمين التوم، مرجع سابق، ص ١٠٦

(37) عبدالرحمن علي طه، مرجع سابق، ص ١٨٧

(38) أبو حسبو، مرجع سابق، ص ١٦٠

(39) عبدالرحمن علي طه، مرجع سابق، ص ١٨٧

(40) أحمد محمد يس، مرجع سابق، ص ٢٦١

(41) المرجع نفسه، ص ٢٤٥

الشَّرْر" وأنَّهم أخفوا السِّلَاح بوضع الأعلام على الفُؤوس والحرا ب مشيراً إلى أنَّهم تعودوا على حمل السِّلَاح لأن أغلبهم من الرعاة والمزارعين الذين اعتادوا على الغارات على جيرانهم والسلب والنَّهب^(٤٢) وربما لهذا فشلت عملية جمع السِّلَاح الذي قامت به قيادة حزب الأمة.

ط - الانقلاب العسكري الأول ١٩٥٨م:

تناولت بعض المذكرات هذا الحدث وقد تركز الخلاف في الروايات حول السبب الذي دفع عبدالله خليل لتسليم السلطة لقيادة الجيش وما إذا كان تصرف بمفرده أم بعلم قيادات الحكومة الائتلافية التي كان يرأسها.

يذكر أبو حسبو أن عبدالله خليل كان يخشى فقدانه لمنصب رئيس الوزراء لأن هنالك مشاورات تجري دون علمه بين حزب الأمة والاتحاديين لفض الحكومة الائتلافية وتشكيل حكومة بينهما على أن تسند الرئاسة إلى مأمون حسين شريف^(٤٣). ثمَّ أنه كان يخشى من قيام ائتلاف حزب الشعب الديمقراطي والحزب الوطني الاتحادي حسب ما جاء في وثيقة قدَّماها له سفير السودان في القاهرة يوسف التتي الذي كان صديقاً لعبدالله خليل ذكر فيها أن لقاءات قد تمت بين الأزهرى وعلي عبدالرحمن لتشكيل حكومة ائتلافية، يشير أمين التوم أن تحرك عبدالله خليل مرده قطع الطريق على انقلاب عسكري تدعمه مصر بسبب معلومات عن اتصالات يقوم بها الملحق العسكري المصري مع بعض الضباط^(٤٤). أورد خضر حمد أن عبدالله خليل كان خطط لتسليم السلطة بشكل مؤقت لقيادة الجيش على أن تقوم حكومة من العسكريين والمدنيين.

ذكر أمين التوم بأن عبدالله خليل تصرف من تلقاء نفسه ولم يكن الحزب أو راعيه على علم بالترتيبات التي دبرها عبدالله خليل مع القيادة العسكرية، علماً بأن

(42) نفسه

(43) أبو حسبو، مرجع سابق

(44) أمين التوم، مرجع سابق، ص ١٦٠

عبدالله خليل أفاد فيما بعد أن هذه الاتصالات ظلّت جارية زهاء الثلاثة أشهر. يشير أبو حسبو أن عبدالله خليل أخطر السידين وأقنع السید عبدالرحمن بأن الضباط سوف نصبونه رئيساً للجمهورية، أما السید علي فقد بارك العملية من منطلق أن الفريق عبود الذي سوف يقود الانقلاب ينتمي إلى طائفة الختمية^(٤٥).

ومن هذا المنطلق خلص أبو حسبو أن الانقلاب كان موجّهاً ضد الاتحاديين إذ أنه لا يستقيم عقلاً أن يوافق السیدان على انقلاب ضد حكومتها ويعزّز هذا الرأي بأن عبدالله خليل ابعد من لقاءاته مع العسكريين أولئك الضباط ذوي الميول والاتجاهات الاتحادية مثل : عبداللطيف الضو وعبدالرحيم شنان ومحي الدين أحمد عبدالله وظلّ يجتمع مع أنصار حزب الأمة من العسكريين أمثال احمد عبدالوهاب وحسن بشير وأحمد عبدالله حامد^(٤٦). ويفسر أمين التوم برقية المساندة التي أرسلها السید عبدالرحمن بسبب خشيته من اندلاع حرب أهلية يدفع الأنصار وحزب الأمة ثمنها^(٤٧).

إذا كتب السيرة الذاتية تعتبر من المصادر المهمة في كتابة التاريخ وأغلب معلوماتنا التاريخية هي في الواقع روايات شهود عيان، فتواريخ هيرودوت هي عبارة عن مشاهدات جمعها من أسفاره المختلفة فشكّلت أساس المعرفة التاريخية لجوانب حضارية وثقافية وسياسية لحقبة ومنطقة ندرت المعلومات عنها، كذلك كتب الجغرافيين المؤرخين المسلمين أمثال المسعودي وابن حوقل والإدريسي واليعقوبي وابن جبير وابن بطوطة إلا أن هذه قد خضعت للتحقيق بواسطة علماء المؤرخين قبل إتاحتها للقارئ.

(45) نفسه

(46) أبو حسبو، مرجع سابق، ص ١٦٠

(47) أمين التوم، مرجع سابق، ص ١٦٠

إن قيمة المؤلفات المستعرضة هنا يمكن أن تكون عالية وتصبح من الدرجة الأولى فقط إذا أخضعت للتحقيق والتعرف بدقة على مؤلفيها، ومتى كتبوها، وظروف إعدادها للنشر، وما لاحظته أن هذه المذكرات تستخدم على نطاق واسع بواسطة طلاب الدراسات العليا على أساس أن المعلومات التي جاءت بها حقائق غير قابلة للشك وهو أمر بالطبع يخالف قناعات المؤرخ.